المسيحية وأسرارها

١/٢٤٠
١٤

للبابا شنوده الثالث

٥٠٨٨

٢٨٤ ب
لاهوت وعقائد

المسيحية واسرائيل

للبابا شنودة الثالث

الرقم العام: ٤٩٥٤
الرقم الخاص: ١١٢٤٠
القسم: ١٤

مكتبة
دير السيدة العذراء
السريان

طبع البابا شنودة في مطبعة
الملحقين يوم ٥ ديسمبر ١٩٧١م

مقدمة

في بداية الموسم اتفاق لنقابة الصحفيين وجه مجلس النقابة الدعوة الى البابا (كيرلس) الثالث لافتتاح هذا الموسم .

وكان اختيار المجلس لقداسة البابا راجعا اولا الى أنه عضو بالنقابة ، وثانيا تكريما له بمناسبة انتخابه في منصبه الديني الكبير .

ولقد وجه المجلس الدعوة الى البابا لالقاء محاضرة تاركا لسيادته اختيار موضوعها . ورد البابا بقبول الدعوة وجعل موضوع المحاضرة « المسيحية واسرائيل »

وقداسة البابا ساهم قبل هذه المرة بمحاضرة اخرى في نادي النقابة في نفس الموضوع وقد القت المحاضرتان اقبالا منقطع النظير .

وقد تلقى مجلس النقابة عديدا من الرسائل تطلب نص المحاضرة . وقد لبى المجلس الرجاء وقام بطبع المحاضرة باللغة العربية الى جانب اللغة الانجليزية والفرنسية لتوزيعها في جميع انحاء العالم . حتى يكشف للرأى العام العربي والأجنبي الحقائق الخطيرة التي تناولها قداسة البابا في محاضرته حتى تضم المحاضرة الى المكتبة العربية والاجنبية كوثيقة تاريخية هامة .

كلمة البابا شنودة فى نقابة
الصحفيين فى ٥ ديسمبر ١٩٧١ :

كلمة تحية :

باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين.

أود فى مستهل كلمتى اليوم أن أتقدم بشكرى لنقابة الصحفيين وأن أتقدم بتحيتى لكل صحفى فى مصر وفى الشرق كله ، ذاكرا المحبة العميقة التى تربطنى بها الصحافة .. فى الواقع أن المشاعر القلبية عندما تجد نفسها حبيسة فى سجن من الالفاظ والحروف ، تصلح ذاتها للقلب لكى يتكلم ، وكثيرا ما فكرت أن الصمت فى بعض المواقف فيكون الصمت أكثر بلاغة من الكلام .

اشكر زميلى وصديقى الصحفيين الكبيرين النقيب الحالى الاستاذ على حمدى الجمال والنقيب الاسبق الاستاذ حافظ محمود ، واشكر زميلى سكرتير النقابة الاستاذ صلاح جلال .

وأود ان تعبر الكنيسة عمليا عن محبتها للصحافة من كل ناحية .

استطيع أن اقول ان كل مكتباتنا القبطية فى البطريركية والكلية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ، هى تحت تصرفكم جميعا وترحب بكم ، ولرجو أن تكون مطبعة البطريركية أيضا خادمة للصحافةفى كل ناحية ...

ارجو أيضا أن تتمكن البطريركية أن تساهم فى صندوق معاش الصحفيين ولا استطيع ان اتكلم عن الارقام لان مبدأى الروحى يمنعنى من ذلك ...

أشكر التحية العميقة التي حياني بها صديقي الاستاذ حافظ محمود ، انني اقف عاجزا لبلم بلاغته وامام محبته .

ارجو ان يفهم ردي على ذلك بمستوى اعلى من الالفاظ .

واشكر الزيارة الكريمة التي زارني فيها الاستاذ على حمدي الجمال ومعه ممثلون من الصحافة .. في الواقع ان الاستاذ علي حمدي الجمال اظهر مشاعر نبيلة كثيرة في شخصيته الهادئة الوديعة ، كما اظهر الاستاذ حافظ محمود مشاعره النبيلة في كلماته العميقة وفي احساساته الصادقة .

* * *

اود ان انتقل الآن الى الكلام عن موضوع الليلة ..

اشكر الله الذي جمعنا كلنا من اجل محبتنا مصر التي لا ابالغ اذا قلت انني اشعر ان بيني وبين كل حبة رمل فيها علاقة محبة وصداقة ..

انا الطز الى ارض مصر كارض مقدسة ورد اسمها كثيرا في الكتاب المقدس .. هذه الارض التي شرفها بالزيارة عدد وافر من الانبياء .. في مقدمتهم ابو الانبياء ابراهيم وايضا يوسف الصديق .. وايضا ارميا النبي ، وقدسها اخيرا السيد المسيح له المجد ، حينما اتاها طفلا هاربا من اليهود تحمله على كتفها كلية الطهر العذراء مريم ...

موقف اليهود من سيناء

واذ ارى ان اليهود على الحدود في شبه جزيرة سيناء اود ان اتكلم عن هذه النقطة الاولى : موقف اليهود من سيناء .

شبه جزيرة سيناء ليست من ارض الموعد ، لم تكن ارضا وعد الله بها الاباء .. انما كل دارس للكتاب المقدس يفهم انها كانت ارض المتاهة او ارض العقوبة او ارض الافناء . كان يمكن لله عز وجل حينما اخرج اليهود من ارض مصر ، ان ينقلهم الى فلسطين في ايام قليلة في طريق مباشر ، ولكنه اتاههم في هذا القفر ، اتاههم في ارض سيناء اربعين سنة من الزمان ، بقصد ان يفنى افناء هذه المجموعة المتمردة التي تذمرت عليه والتي حاولت ان ترجم موسى النبي وتختار رئيسا بدلا منه . اراد ان يفنى هؤلاء الذين خرجوا من ارض مصر في مدى اربعين سنة ، وكانت ارض الافناء هي شبه جزيرة سيناء ، وفيها مات كل الذين جاءوا من ارض مصر ، ولم يدخل منهم الى فلسطين الا يشوع ابن نون وكالب بن يفنه فقط .

هي اذن ارض متاهة اتاههم الله فيها ، وانا لتساءل مالزوم ان يمر هؤلاء في برية شور وفي مارة وفي ايليم وفي ريفيديم ، وفي برية سين وفي جبل حوريب وجبل سعير وقادشن برنيع .. ما لزوم هذه اللفة الطويلة ، الا ان الله قد اتاههم في هذه الارض ، لكي يفنوا فيها .

اليهود يعبدون العجل الذهبى

ارض سيناء بالنسبه لليهود ، هى أرض تحمل الكثير من الذكريات المريرة المخجلة المؤلمة ايضـــا فهى أرض شـــهدت الكثير من تذمر اليهود على الله ، وهى أرض شهدت كيف عبد هؤلاء العجل الذهبى .. ، وهى أرض قد شهدت كيف غضب منهم موسى النبى وكسر لوحى الشريعة فى غضبه .. وهى أرض شهدت عقوبة من الله فى منطقة سميت « قبروت هتأوه » اى قبـــور الشهوة حيث اشتهى اليهود هناك ان يأكلوا لحما وبكوا طالبين هذا اللحم ، فاعطاهم الرب لحما وضربهم ضربة شـــديدة اهلكت الآلاف فى ذلك اليوم . وهى أرض ابتلعت قورح وداثان وابيرام كعقوبة من الله لهم .. هى ارض فيها ذكريات مؤلمة كثيرة لا يشرفهم بحـــال ان يسترجعوها فى ذاكرتهم .

لم تكن اذن أرض بركة لليهود .. ولم تكن أرضـــا تفيض لبنا وعسلا ، بل كانت قفرا ممتعبا لم يجـــدوا فيه الماء احيانا .. كانت أرض متاهة وبقاؤهم فيها كان ضد وصية الله لهم حينما قال لهم فى آخر الـ ٤٠ سنة « كفاكم قعودا فى هذا الجبل » واخرجهم منها الى أرض فلسطين .

اذن حينما يبقون فى هذا المكان انما تكون شـــهوة ليست موافقة لوصـــية الله بل تكون ضد الوصـــية التى قالت « كفاكم قعودا فى هذا الجبل » .

اليهود فى الواقع مروا على ثلاث مناطق :

مصر ، وشبه جزيرة سيناء ، وفلسطين .

مصر بالنسبة اليهم كانت أرض عبودية ... ظلوا فيها بسبب خطاياهم .

وسيناء بالنسبة اليهم كانت أرض متاهة وأرض عبور وأرض افنـــاء وأرض عقوبة .

اما فلسطين بالنسبـــة اليهم فكانت مســـكنا مؤقتا كمعزل دينى . أحب أن تفهم هذه الفكرة معـــا .. فكرة المعزل الدينى .

حكمة المعزل الدينى

فى الوقت الذى جمـــع فيه الله اليهـــود فى أرض فلسطين ، كان العالم كله ، يموج بالوثنيـــة . كانت الوثنية تكتسح العـــالم كله .. وكان الناس جميعا يعبدون الاصنام . الفئة القليلة الوحيـــدة التى كانت تعبد الله هى هذه الفئـــة أولاد ابراهيم ونحن لاننكر اطلاقا ان منهم خرج الانبياء .. كانت مجموعة مؤمنة فى ذلك الحين ، أراد الله ان يجمع هذه الفئة المؤمنة أو الفئة الوحيدة المؤمنة فى أرض تكون بالنسبة اليهم الغربية . حرم عليهم التزواج مع غير اليهود .. ابقاهم فى معزل دينى .. ليس من أجل ان يعطيهم أرضا وانما من أجل أن يحتفظوا بالايمان فى هذه الارض ويحتفظوا بالعقيدة وبالرموز وبالكتاب المقدس ، حتى ينقلوه الى جيل آخر يتسلمه منهم .

وبصعوبة كبيرة استطاعوا ان يحتفظـــوا بالايمان عندهم بعد فترات مريرة مرت عليهم عبدوا فيها الاصنام هم ايضـــا ، وتركوا الله فى أوقات كثيرة وكان الله

يقودهم فى كل وقت ويحاول أن يحتفظ بالايمان الذى فيهم وليس بهم شخصيا .. ثم عندما جاءت المسيحية تسلمت ماعند اليهود من وديعة .. الكتب المقدسة ، العقائد ، الرموز ، الطقوس الدينية ، الايمان ذاته .

وبعد ذلك انتهى دور اليهود .. انتهى دور اليهود كمجموعة تحمل الايمان واصبح الايمان فى وقتنا الحاضر ، الايمان بوجود الله .. اصبح الايمان بوجود الله فى كل ركن من أركان الارض .. ولم يعد من المعقول ولا من الممكن ان نجمع المؤمنين بالله من ارجاء العالم كله ومن كل القارات ، لكى نضعهم فى ارض معينة ، فكرة المعزل الدينى استوفت وقتها وانتهت ... فكرة المعزل الدينى استوفت وقتها وانتهت لانه من الممكن ان نعزل مجموعة قليلة بعيدا عن الغالبية الوثنية ، لكننا لانستطيع ان نعزل العالم كله بعيدا عن قلة من اليهود .. فانتهت فكرة المعزل الدينى الذى بسببه وضع الله هؤلاء الناس فى الارض .. ولم تعد هناك حكمة من وجود ارض يقبع فيها اليهود او غير اليهود .

وهكذا ايضا مع هذه الفكرة انتهت فكرة الشعب المختار من الله، كان قد اختار اليهود فى القديم ليحملوا الايمان ليس بسبب كونهم يهودا ، وانما بسبب انهم كانوا المجموعة الوحيدة التى تعرف الله ماعدا قلة متفرقة فى جهات اخرى .

اما الان فالشعب المختار هو كل من يؤمن بالله .. فى رسائل بولس الرسول فى الكتاب المقدس

هموما ترى ان كلمة المختارين معناها المؤمنين ، والمختارون هم المؤمنون لانه من غير المعقول ان يرفض الله كل من يؤمن به ويقول لكل المؤمنين فى الارض لا اعرفكم .. انا لا اعرف الا اليهود .. هذا كلام غير منطقى .

انتهاء فكرة شعب الله المختار

الله ليس عنده محاباه .. المسألة ليست مسألة عنصرية .. ليست انحيازا لشعب معين ، سبحان الله جل اسمه عن الانحياز .. الله هو اله الكل ، الكل خليقته .. ورعيته وصنعة يديه ... وهو اله لجميع الشعوب على الارض ، ولذلك يقول المزمور « للرب الارض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها » .. لكن الله عندما اختار هذه المجموعة من الناس فى وقت معين، اختارها لانها كانت فى ذلك الوقت هى المجموعة التى تعرفه فى وسط وثنى غالب، اما وقد انتشر الايمان فكل المؤمنين رعية الله وهم شعبه وهم مختاروه .

ولذلك يقول الكتاب « يكون كل من يدعو باسم الرب يخلص» ومن هنا انتهت فكرة شعب الله المختار ، وفكرة ارض معينة يجلس فيها مثل هذا الشعب .

هذه الارض يكون فيها اليهود دولة جديدة ، فما فكرة هذه الدولة .. ما فكرة وجود مملكة يهودية فى العالم ...

مملكة يحكمها الله بنفسه

قلت لحضراتكم اولا ان الله عزل مجموعة في أرض معينة .. هذه المجموعة من الناس اراد الله أن يقودها بنفسه فتكون له ، ولذلك المرحلة الاولى من مراحل المملكة اليهودية كان فيها الله هو الملك واليهود هم الشعب .. كانوا تحت حكم الله نفسه .. كان يحكمهم الله .. كان الله هو المشرع .. هو الذى يضع القوانين ... هو الذى يضع الوصايا .. هو الذى يضع النظم .. كان الله هو الذى يرشدهم فى الحروب .. لا يستطيعون أن يحاربوا الا باذنه الخاص والا بتوجيهه ، هو الذى يأمر بالحرب أو ينهى عنها ، وهو الذى يحدد الزمان والمكان والاشخاص والقادة . كانت المرحلة الاولى ثيوقراطية مطلقة ، فيها الله هو الملك ، هو الحاكم من طريق أنبيائه وعن طريق كهنته . حتى أنه توجد آية تقول «الحرب للرب» . «والله يستطيع أن يغلب بالكثير وبالقليل . »

فكرة لا وجود لها حاليا

وفى هذا ايضا قال لهم موسى النبى « الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون » ، كان الله هو الذى يحكم .. الله هو الذى يقاتل .. الله هو الذى يرشد ، لم تكن المملكة مجموعة قائمة بذاتها .. وانما مجموعة دينية تحت قيادة الله المباشرة ... وهذا امر غير موجود حاليا .. فكرة المملكة الاولى فكرة غير موجودة فى زماننا . فكرة أن الله بنفسه يحكم مجموعة من الناس ويكون ملكها ملكا مباشرا فكرة غير موجودة .

وفى هذه المملكة الالهية كانت محرمة عليهم المحالفات العسكرية ، لا أستطيع أن احصى جميع الآيات التى وردت فى الكتاب المقدس عن هذا الموضوع .. لكن المعروف أن المحالفات العسكرية والمعونات التى كانت تأتى من بلاد اخرى ، كانت فى نظر الكتاب فى ذلك الحين تعتبر اعتمادا على ذراع بشرى وتعتبر لجوءا الى قوة أخرى غير قوة الله .

كان هذا هو الوضع فى تلك المملكة الصغيرة التى يقودها الله بنفسه ويوجهها فى كل خطوة من خطواتها، كمعزل دينى بعيدا عن عبادة الاصنام حتى لا تطغى منهم .. حرم عليهم المحالفات العسكرية مع البلاد عليهم الوثنية فتكتسحهم أيضا ويبقى العالم وليس فيه عليهم مخالطة الشعوب الوثنية فلا تنتقل اليهم الوثنية فى هذه الارض أن يختلطوا بالشعوب الاخرى .. حرم مؤمن واحد . فأخذهم ووضعهم فى ارض وحرم عليهم من طريق أنبيائه ومن طريق كهنته وكانت هذه المجموعة تحاول ارضاء الله بكافة الطرق .. ولها عباداتها المستمرة ولها ذبائحها الدائمة ولها محرقاتها الدائمة .. تعيش كدولة كهنوتية ، دينية، الهية، مقدسة، وضع لا يوجد له مثيل ، ولا يمكن أن يوجد له مثيل فى عصرنا الحاضر .

هذه الفكرة الاصلية للمملكة لا وجود لها حاليا ولا يمكن أن يرجعها اليهود ، لاننا لو سألنا اليهود حاليا :

هل أنتم تحاربون بارشاد من الله ؟

هل هناك نبى يقودكم فى هذه الحرب ؟

هل أتاكم أمر الهى برؤية معينة او عن طريق أحد الانبيـــاء ؟

لأجابوا بالنفى ، فكرة المملكة الاولى انتهت، تلك التى كانت كل خطوة فيها بارشاد الله وكانت تصور شعبا لا يعيش بهواه .

يهربون من سيطرة الله

انتقل الى مرحلة ثانية ...

هذه المرحلة الثانية تدرج فيها اليهود هروبـــا من سيطرة الله .. هروبا من حكم الله المباشر .. شعروا بانهم يريدون أن يفلتوا من يد الله .. ويريدون ايضا أن يكون لهم مظهر المملكة العالمية فى كافة صورها .. فارادوا لهم ملوكا يحكمونهم غير الله ..

وأول ملك عرفه اليهود هو الملك شاول .. كان ضد رغبة الله .. وقـــال الله لهم فى ذلك الحين موجهـــا الكلام الى صموئيل النبى « انهم لم يرفضوك انت .. وانما رفضونى أنا » .. واعتبر ذلك رفضا له ان يكون لهم ملك غير ملك الله عليهم .

ومع ذلك كانت هذه المرحلة مرحلة متوســـطة يوجد فيها ملك ، ولكن هذا الملك تحت ارشاد الله .. تحت توجيه النبى .. فكان النبى يعتبر الممثـــل الشـــخصى لله .. والملك مجرد منفذ لاوامر النبى ومجـــرد منفذ لاوامر الله واذا خالف يرفض من قبل الله مثل شاول .

بهذا الوضـــع كان شـــاول الملك يتلقى أوامره من صموئيل النبى .. وكان داوود الملك يتلقى اوامره من ناثان النبى .. وكان يهوشافاط الملك يتلقى واميره من ميخا النبى . وحتى فى عصـــور المرحلة الثالثة الخاطئة كان ملك خاطىء هو اخـــاب يتلقى اوامـــره أحيانا من ايليا النبى ..

ونرى ملكا مثل يواش يقابل اليشع النبى فيقول له :

« يا ابى يا ابى يا مركبة اسرائيل وفرسانها » كان النبى هو كل شىء فى تلك المملكة .. وكان الملك مجرد منفذ لارادة الله من طريق اوامر النبى .. هذا الوضع ايضا فى الكتاب المقدس غير منفذ حاليا .. ولا يمكن أن يوجد لليهود .

استقلال اليهود عن الله

انا لا أريد أن ابحث هـــذا الموضـــوع من النواحى السياسية ، انما أريد ان ابحثه فى الكتاب المقدس ، وأرى ما مدى انطباقه على الاوضاع الحالية . الوضع الحالى لا يستنده شىء من الكتاب المقدس ، لا فى المرحلة الاولى التى كان الله يحكم فيهـــا مباشرة عن طريق انبيائه ، ولا فى المرحلة الثانية التى كان يحكم فيها الملوك تحت ارشاد الله وتحت توجيهات الانبياء .

فى تلك المرحلة كان الملك ايضا يعين من قبل الله ، والله يعين السبط الذى يؤخذ منه الملك ، كان مسطيهوذا ، ولعل من كلمة يهوذا اخذت كلمة اليهود . وكان الله يعين الشخص بالذات ، وكان الله يرسل احد انبيائه

لكي يمسح هذا الملك ويصب على رأسه الدهن المقدس ، اشارة لمسحه بالزيت ، وكان الملك ينال نعمة من الروح القدس برسامته ، وكان الملك لذلك يسمى « مسيح الرب » .. لانه ممسوح من الرب ملكا بالدهن المقدس .

وكان الملك فى يوم رسامته يعطى نسخة من الشريعة الالهية لكى يحكم طبقا لشريعة الله وليس حسب سياسته الخاصة .

على الرغم من وجود ملوك فقد كانوا تحت ارشاد الله وتحت اشرافه . كان الشعب ما يزال خاضعا لله ، لم يستقل بعد عنه ثم أتت المرحلة الاخيرة ، المرحلة الثالثة التى تطور فيها اليهود شيئا فشيئا حتى استقلوا عن الله ، واعلنوا استقلالهم الكامل عن الله ، وعن حكم ، وعن تدخله ، وعن دينه ، وعن عبادته ، وصار اليهود فى تلك المرحلة ملوك منفصلون عن الله ليعيشهم الله، ولايكذبون تحت اشرافه ولا تحت اشراف انبيائه ولذلك قال الرب فى سفر هوشع النبى

« قد كره اسرائيل الصلاة فيتبعه العدو .. هم اقاموا ملوكا وليس منى اقاموا رؤساء ولم اعرف »

هذه المرحلة الخطيرة اعتبرها الله انفصالا عنه وتمردا عليه ، فى هذه المرحلة كان ملوك اسرائيل يقتلون الانبياء وكانوا يضطهدون الانبياء ويسجنونهم .. ولذلك فيما بعد وبخ السيد المسيح اورشليم وقال : « يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها . كم مرة اردت أن اجمع بنيك كما تجمع

الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » ...

هذه المرحلة الخطيرة عاش فيها اليهود بعيدا عن مشيئة الله ، بعيدا عن توجيهه ، يسلكون حسب هواهم فى الحكم .. وضاع القصد الالهى من المملكة ، فرفض الله المملكة ، ورفض اليهود ، ورفض عبادتهم وقال لهم فى ذلك الحين : « حينما تبسطون ايديكم استر وجهى عنكم ، وان اكثرتم الصلاة لا اسمع .. ايديكم ملآنة دما » .

بل ان الله فى هذه المرحلة فى رفضه لهؤلاء الناس قال من ضمن كلامه لارمياء النبى : « لا تصل من اجل هذا الشعب ولا ترفع من اجلهم صلاة ولا طلبة لانى لا اسمع لك »

فكرة المملكة انتهت .. كان الوضع الاساسى الذى اراده الله فى رعاية هذا الشعب كمجموعة تحمل الدين منعزلة عن الوثنية ، كانت الفكرة أن تكون هذه المجموعة تحت اشراف الله مباشرة وتحت حكمه المباشر ، أما وقد انفصلت فقد رفض الله المملكة .

تسليم اليهود لاعدائهم

من ذلك الحين بدأ الله يسلمهم لاعدائهم .. سمح الله بالسبى : فسبى اليهود الى آشور . وسبوا ايضا الى بابل ، دخلوا كأسرى حرب فى هذه البلاد ، وتبددوا .. سمح أن تخرب اورشليم وأن يهدم سورها وسمح بأن يجلس هؤلاء الناس أسرى يبكون على

انهار بابل ، ووقف المرتل حزينا باكيا يقول في المزمور :
« على انهار بابل قد جلسنا فبكينا حينما تذكرنا صهيون » .

وسمح الله ايضا بان يهدم الهيكل وكما قال السيد المسيح : « لا يترك حجر على حجر فيه الا وينقض »

ماذا عن عـودة اليهـود ؟

وسمح الله ايضا بأن تخرب اورشليم .. وسمح الله ايضا ان يتشتت هؤلاء الناس في ارجاء الارض كلها حوالى الـ ١٩ قرنا من الزمان . وسط وابل من الانذارات وقـوة عبـارات الرفض المريرة . وظلوا مشتتين . هنا ويقف أمامنا سؤال هام نقوله بصراحة .. ماذا عن رجوع اليهود الى ارضـهم ؟ هـل يمكن ان يرجعوا ؟ وماذا عن وضعهم الحالي فعلا وقد رجع بعض منهم الى فلسطين ؟ من الناحية الدينية او من الناحية الروحية

من المفروض اذا رجع اليهـود الى فلسـطين أن يرجعوا بمشيئة الله نفسه وبارشاد منه لغرض الهي او لحكمة الهية معينة ولا يكون الرجوع عمـلا بشريا تدفعه ارادة بشرية انسانية غير ارادة الله ...

وهنا نسـأل اين مشـيئة الله ؟؟ واين الهدف من الرجوع ؟؟ واين الاعـلان الالهي بذلك ؟؟ واين القائد الالهي الذي يقود الرجوع ؟ أم هو مجرد عمل بشري ؟ اذا كان عملا بشريا بمشيئة بشرية فهنا لا نتكلم عن الدين وانما يدخل الامر في حدود سياسات بشرية ولا علاقة للدين به .

أما الدين فيقول ان اليهود انتهى أمرهم كشـعب يحفظ وديعة ويسلمها للمسيحية وانتهت رسالتهم ولم يعد ممكنا أن يرجع الناس المؤمنون في الارض كلها الى ارض معينة .

كما ان الرجوع لا يصح أن يتم بذراع بشرى اعتمادا على دولة معينة ، والا سيقول اليهود في انفسهم ان امريكا مثلا قد ارجعتهم وليس الله هو الذي ارجعهم .

من الناحية الدينية اذا رجعوا مفروض أن يرجعوا بيد الهية واضحة وهذا الامر ليس موجودا في المعركة الحاضرة .

ايضا لا توجد حكمة من هذا الرجوع .. مـا هي الحكمة ان يعيد الله الناس الى هذه الارض ؟ ما هي الحكمة ؟ في القديم قلنا أن الحكمة أن يعزلهم دينيا عن العالم الوثني والان اين الحكمة ؟ أين الهدف الالهي ؟ الله لا يتصرف الا بهدف الهي حكيم وهنا لا يوجد هدف الهي .. ولا توجد حكمة ايضا في الرجوع ، وخصوصا أن الله الرحوم الحنون الطيب ، لايقبل أن يظلم أناس ويطردون من أراضـيهم ويتشردون في كل مكان لكي يرجع مجموعة لا تؤمن به ولا تؤمن بانجيله المقدس .

آيات الانجيل ورجوع اليهود

يبقى سؤال بعد هذا أريد أن أجيب هنا عنه ايضا بصراحة كاملة .. هل هناك آيات في الكتاب المقدس تتكلم عن رجوع اليهود الى اراضيهم ؟

نريد في اجلية هذا السؤال أن أكون صريحا أيضا ، لا استطيع أن اخدعكم واقول لا توجد آيات - والا يستطيع اى مسيحي في بلاد الغرب ، اى مسيحي في أوروبا أو امريكا ، أن يكتب هذه الآيات بنصها وحرفها ويعلنها في الجرائد وفي الكتب . ولا أريد أن اقول لكم ما يدعى به بعض الجهال دفاعا عن موقفنا من اليهود فيقولون أن الكتاب المقدس قد حرف أو زور ، وهكذا يتهمون عليهم العالم المسيحي كله .

ليس من الحكمة ولا من الدفاع عن قضيتنا الوطنية أن نثير حولنا عداوة من هذا النوع .. وانما الواقع هو الآتي :

حدث في القرن الثامن قبل الميلاد أن سبي اليهود الى ارض آشور ، وحدث في القرن السادس قبل الميلاد أن سبي اليهود الى بابل ، وعندما وقعوا في السبي واخذوا من اراضيهم كاسرى حرب الى تلك البلاد ، الى اشور وبابل وعدهم الله في ذلك الحين انهم سيرجعون الى ارضهم مرة اخرى .

وذكرت تلك الآيات في حينها عن رجوعهم الى اراضيهم بقصد أن يرجعوا من ارض السبي في بابل الى اورشليم ، وتم ذلك الامر فعلا في القرن الخامس قبل الميلاد او قبل ذلك بقليل على يد نحميا الكاهن ، وعلى يد عزرا الكاتب، وفعلا اعادوا بناء سور اورشليم، واعادوا بناء الهيكل على يد زربابل ، واصبح اسمه هيكل زربابل وليس هيكل سليمان .. وتحققت تلك النبوءات التي تتكلم عن رجوع اليهود الى اراضيهم في القرن الخامس قبل الميلاد ، واصبحت آيات تتكلم عن

الماضي السحيق ، عن قرون خمسة قبل ميلاد السيد المسيح ولا علاقة لهذه الآيات اطلاقا بوضعنا الحاضر وبايامنا الحاضرة .

والذي يرجع الى الكتاب المقدس ، والذي يقرأ سفر نحميا ، والذي يقرأ سفر عزرا ، يعرف أن اليهود رجعوا الى اراضيهم في عهد قورش الفارسي ، ويعرف تفاصيل هذا الرجوع ويعرف الاجراءات التي اتخذها نحميا ، في اعادة بناء اورشليم ، ويعرف ايضا الاجراءات التي اتخذها عزرا في لم الصفوف وفي ارجاع الكهنوت الى وضعه الاصلي .

امور تمت وانتهت ونبوءات قديمة تحققت وانتهت ولا علاقة لها اطلاقا بالوضع الحالي .. تبقى الآيات كما هي ، ويبقى الرد واضحا وصريحا ويبقى الاثبات موجودا في سفري نحميا وعزرا ويبقى الرد واضحا ايضا في الاثار المقدسة في تلك الاماكن ولا لزوم ان نخفي تلك الآيات ، لاننا لا نخاف من ادعاءات العدو .

احسن طريقة للرد على اليهود وللرد على الغربيين الذين يؤيدونهم ، ان نقابل الوضع الحاضر بشجاعة ، ونقابل كل آية في الكتاب المقدس ونعطيها للحكماء من المفسرين يفسرونها بالطريقة السليمة التي ترد على تلك الادعاءات .

اذن ارجع للسؤال مرة اخرى ...

هل هناك آيات في الكتاب المقدس تتكلم عن رجوع اليهود ؟

واجيب بالاتى لا توجد آيات فى الكتاب المقدس تتحدث عن رجوع اليهود حاليا .. ولكن توجد آيات فى الكتاب المقدس تتحدث عن رجوع اليهود من سبى بابل منذ خمسمائة سنة قبل مجىء السيد المسيح وقد تحققت تلك الايات وانتهى موضوعها .

فكرة هيكل سليمان

فكرة الهيكل .. هل من الممكن بناء هيكل سليمان ؟ لابد ان تعرفوا ان الهيكل مكان لتقديم الذبائح والمحرقات وللعبادات القديمة ، وكانت فى كل يوم فى الطقس اليهودى تقدم محرقة فى الصباح ومحرقة فى المساء ، والمحرقة عبارة عن ذبيحة تذبح وتتقد فيها النار وتظل النار تتقد فيها لا تطفأ تغذى باستمرار .. فكانت النار موجودة باستمرار لا تنتهى ، وكانت هذه الذبائح جميعها رمزا لذبيحة السيد المسيح ، وهذه المحرقات العامة هى غير المحرقات والذبائح الاخرى التى يقدمها الناس شخصيا عن خطاياهم ، بمعنى انه يوجد فى التوراه انه اذا اخطأ انسان يأتى بذبيحة ويقدمها فى الهيكل او فى خيمة الاجتماع سابقا عن خطاياه ، فهل يمكن حاليا أن نرى هيكلا ملطخا بالدماء ليل نهار فى كل يوم تذبح فيه مئات الذبائح وتحرق بالنار وتظل النار تتقد فيها ليلا نهارا ؟

هل يمكن أن يتم هذا حاليا ؟ .. وهل يمكن ان يقبله العقل فى القرن العشرين ؟ ...

كان ذلك فى العهد القديم كناحية رمزية يريهم بها الله انه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة ، ولكن حاليا كيف يمكن أن يتم هذا الموضوع . وان كانت كل تلك

الذبائح ترمز الى المسيح فى مفهوم كل مسيحى على الارض .. وان كان اليهود لا يؤمنون بالمسيح اطلاقا .. فما معنى تلك الذبائح ؟ ...

تبرئة اليهود من دم المسيح

اتذكر بتلك المناسبة ان سألنى احدهم ما رأيكم فى تبرئة اليهود من دم المسيح ؟ فقلت له ان الذين يبرئون اليهود من دم المسيح انما يعطونهم شيئا لا يتجاسرون اطلاقا ان يطلبوه ، لايستطيع اليهود اطلاقا أن يطلبوا تبرئتهم من دم المسيح ، لانهم لا يعتقدون أن المسيح قد جاء ، فكيف يطلبون تبرئتهم من دم شخص لا يؤمنون بمجيئه ؟

كان يجب على الكنيسة قبل ان تبحث مثل هذا الامر أن تقول الاتى ، فليتقدم الينا اليهود طالبين ان نبرئهم من دم المسيح فيتقدمون طالبين هذا الطلب .. وان قالوا برئونا من دم المسيح .. نقول لهم اى مسيح تقصدون من هو ؟ ومتى جاء ؟ وكيف ؟ ومن ولدته ؟ هل مجىء بكتاب مقدس ام لم يجىء ؟ وندخل فى امور لا يستطيعون أن يردوا عليها ...

اليهود ينتظرون حاليا مسيحا جديدا يولد لكى يكون قائدا حربيا من نوع شمشون الجبار او من نوع جدعون او بارق او يفتاح ، ولكن ان حدثناهم عن المسيح الوديع المتواضع الهادىء الذى قال عنه الكتاب المقدس « قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفىء » فانهم سينكرون هذه الصورة الوديعة ، ويتمسكون بالمسيح الحربى العنيف الذى يقود جيوشهم فى القتال .

نرجع الى فكرة الهيكل .. ان كان من غير الممكن عمليا ان تقدم مئات الذبائح كل يوم ومئات المحرقات .. فما معنى فكرة الهيكل ؟

ثم ايضا من الذى يقدم الذبائح ؟ المفروض أن الكهنوت هو الذى يقوم بهذا الامر ، والكهنوت فى الشريعة اليهودية ينبغى أن يكون من نسل هارون من سبط لاوى .

وفى العصور القديمة كان اليهود يحققون تدقيقا كبيرا جدا فى الانساب ويعرفون كل شخص بشجرة نسبه من اين جاء والى اى سبط ينتمى ، وعندما سبوا الى بابل وبدأوا يتزاوجون مع الشعوب الغريبة ، حدث أن عزرا النبى بكى أمام الله وناح ونتف شعر رأسه ومزق ثيابه لان الدم المقدس قد تلوث بالغرباء ... والان اين نجد هذا الدم الهارونى النقى الخالص الذى لم يختلط بغيره من الشعوب ؟

اورشليم خربت سنة ٧٠ ميلادية ونحن الآن سنة ١٩٧١ ميلادية . اذن كان ممكنا ان السنة الماضية تعتبر تذكار ١٩ قرنا على خراب اورشليم — نقصد بالخراب خراب الاوضاع الخاطئة التى فيها .. لاننا لا نفرح بالخراب .. خراب الاوضاع الخاطئة لبناء اوضاع سليمة .. وفى مدى ١٩ قرنا من الزمان هل استطاع اليهود ان يحتفظوا بانسابهم ؟ وهل يستطيعون حاليا ان يعطونا قائمة بسبط لاوى وبنسل هارون ؟ انا اشك فى هذا الامر .. من يستطيع عمليا ان يثبت هذا الوضع !

اليهود قد تفرقوا فى ارجاء الارض كلها فى افريقيا ، وفى آسيا ، وفى اوروبا ، وفى امريكا ، واختلطوا

بشعوب الارض وأصبحت فيهم دماء غير الدماء الاولى ! من اين يمكن أن نأتى بنسل هارون لكى تكون مجموعة بعينها من الكهنة تستطيع ان تقدم ذبائح فى الهيكل ؟

النار المقدسة

نقطة ثالثة فى التوراة .. كانت المحرقات تحترق بنار مقدسة نزلت أولا من السماء والتهمت المحرقات الاولى ، وكانوا يحتفظون بهذه النار المقدسة .. يشعلون المحرقات كل يوم فتظل النار دائمة الاشتعال قبل نهار .

والكتاب المقدس يذكر كيف ان ابنى هارون عوقب عقابا شديدا من الله واهلكه الله لانه قدم نارا غريبة على المذبح ، فمن اين يستطيع اليهود أن يأتوا بالنار المقدسة أيضا ؟

انا اسأل سؤالا ولا يمكن ان أجد له جوابا .. المعروف فى مغفرة الخطايا بالنسبة لليهود ان يقدموا عنها ذبائح وفى مدى ١٩٠٠ سنة مضت لم تكن تقدم ذبائح .. فكيف غفرت خطايا ١٩ قرنا من الزمان ؟ ويبقى السؤال بلا جواب .

والسؤال الاخير — اذا امكن تقديم ذبائح حاليا هل يترك الماضى بلا ذبائح ام يأخذ الله منهم القديم والجديد ؟ لست ادرى ...

لكن فكرة الهيكل انتفت . كانت الذبائح الحيوانية رمزا لذبيحة السيد المسيح . وكان العالم فى ذلك الزمان القديم يعيش بالطريقة الحسية اكثر من الطريقة الروحية .. فاراد الله فى ذلك الحين أن يظهر لهم

بشاعة الخطيئة وكيف أن الخطيئة تؤدى الى الموت ، وتؤدى الى الدم ، وتؤدى الى هذا المنظر العجيب البشع الذى يبدو به المذبح فى الهيكل .. بدماء تلطخه فى كل مكان لكى يعرفوا عن الطريق الحسى مدى بشاعة الخطيئة ، ولكى يعرفوا ايضا ان اجرة الخطيئة هى موت ، فينبغى أن تموت نفس عن نفس .

والمسيحيون فى العالم اجمع يؤمنون ان المسيح قد مات عنهم ولم يعودوا فى حاجة الى ذبائح حيوانية ..

فهل المسيحيون فى الغرب ما يزالون يفكرون فى الذبائح الحيوانية كوسيلة للخلاص ؟ او كوسيلة تضاف الى دم المسيح ؟ هل يفكر مسيحيو الغرب الذين يساندون اليهود فى هذا الموضوع ؟

فكرة الهيكل انتهت .. الله انتهى من فكرة الذبائح الحيوانية وقدم طريقا آخر للغفران ، لم يعد هناك مجال دينى لبناء الهيكل . أما ان كانت هناك فكرة بشرية فى اذهان الناس معينين ان يبنوا هيكلا فلا نقول انها مشيئة الله ، انما نقول أن هذه رغبة بشرية ، ويبقى أن نسأل هل هذه الرغبة البشرية سيسندها ارادة الهية ؟ قطعا لا ...

لان ارادة الله من جهة الذبائح الحيوانية قد انتهت ، والا لماذا سمح الله أن يهدم هذا الهيكل ؟ ولماذا سمح ان لا يترك حجر على حجر فيه الا وينتقض ؟ ولماذا سمح أن يستمر هذا الهيكل بعدما ١٩ قرنا من الزمان ؟ الا أن فكرة الذبائح الحيوانية قد انتهت ، ولذلك نحن نعلم جميعا انه عندما كان السيد المسيح على الصليب انشق حجاب الهيكل رمزا الى انتهاء فكرة الهيكل .

لماذا يعيدون الفصح ؟

أما عن مواسم اليهود .. فهناك شيء غريب نعرفه .. لقد كان اليهود باستمرار .. فى عيد الفصح يعيدون لخروجهم من أرض مصر فان احتفلوا مرة اخرى باعيادهم هل سيعيدون لخروجهم من أرض مصر أم لدخولهم فى أرض مصر ؟

وان كانت ارض مصر فى الفهم اليهودى الذى يشرحه الكتاب المقدس بالنسبة اليهم ترمز الى ارض العبودية ، فما اجدر بهم أن يبعدوا عن ارض العبودية .

واجبنا الآن

حاليا — يا أخوتى الاحباء — ونحن فى الظروفة الدقيقة التى تجتازها بلادنا علينا واجبان اساسيان ..

الواجب الاول : هو الاهتمام بجنودنا الذين يحاربون هنا فى المعركة — الاهتمام بهم من الناحية الروحية قبل كل شيء .

من الناحية العسكرية لاشك ان قادتنا فى الدولة يهتمون اهتماما كبيرا بهذا الامر لهؤلاء الجنود — وقد استطاعت بلادنا أن ترتقى ارتقاء كبيرا وتغيرت الحالة تغييرا كاملا عجيبا من نكسة ٦٧ حتى الان ولكنى كرجل دين أريد أن اتكلم عن الناحية الروحية بالذات :

انا أعتقد اعتقادا كبيرا ان الجندى الذى له علاقة عميقة بالله ، الذى يمتلىء قلبه بمحبته ، هذا الجندى يستطيع بسهولة أن يبذل دمه عن الاخرين .

هذا الجندى النقى التائب الروحى الذى له علاقة بالله الذى لايخاف على ابديته وعلى مصيره الابدى من اجل

صلته بالله .. هذا هو الجندى الذى لا يخاف الموت اولا .. وثانيا لا تشغلى نفسه شيئا فى العالم يربطه بالارض ويخيفه من القتال . لذلك علينا أن نهتم بالحياة الروحية للجنود .

من ناحيتى ارجو فى خلال هذا الاسبوع أن اتمكن من ارسال حوالى عشرة آلاف نسخة من الانجيل لجنودنا فى القتال سواء عن طريقى الخاص ، أو بالتعاون مع جمعية التوراة ودار الكتاب المقدس ـ لكن لابد ان تصل اليهم كلمة الله .

وارجو ايضا أن نتمكن من ارسال وعاظ او رجال دين للجبهة يشعرون الجنود ان الكنيسة تشاركهم فى حياتهم وانهم ليسوا متروكين وحدهم وان هناك قلوبا تحس بحالتهم وتهتم بصلتهم بالله .

ارجو ان يتمكن هؤلاء ايضا من أن يكون لهم آباء اعتراف لان من الناحية النفسية .. الجندى الذى يثقل ضميره بشىء يخاف الموت وهو مثقل الضمير .. هذا امر نفسى واضح تدركونه جميعا .

لذلك ينبغى أن نهتم بالجنود من كل ناحية سواء كانوا مسلمين او مسيحيين .. يرسل اليهم رجال دين وترسل اليهم كتب مقدسة وترسل اليهم عظات ويشعرون انهم فى حياة روحية قوية لا يخافون معها الموت ولا يضطربون من منظر الموت .

النقطة الثانية : هى من جهة المدنيين نحتاج كثيرا الى ايمان الجميع بقضيتنا ، وهذا يستلزم حركة توعية

واسعة النطاق . ونحتاج ايضا الى صلاة الجبهة الداخلية فى وحدة قوية لا يقوى عليها الانفصال والارتباك .

وفى نظرى انه اذا وجد اشخاص يؤثرون على هذه الوحدة ـ بتصرفات صبيانية بعيدة عن العمق فهؤلاء اكثر خيانة للوطن من الاعداء الخارجيين . ولاشك ان دولتنا تأخذ بكل عنف وبكل حزم الاشخاص الذين يهددون الوحدة الداخلية ، ونحن اذ نقدر بكل تقدير وبكل تبجيل ، ان الخطوات القوية التى اتخذها الرئيس انور السادات فى تنظيم بلادنا من الناحية الداخلية كانت خطوات موفقة ، وكانت دائما كبيرة فى طريق الهزيمة .نرجو من الكل ان يتعاونوا معا فى تثبيت هذه الخطوات الايجابية التى اتخذها سيادة الرئيس .

ونرجو جميعا ان تدرك ابعاد الموقف واعماقه.كذلك .. ونعمل فى سبيل سلامة بلادنا وفى سبيل اقرار السلام فى العالم اجمع .

ولا يفوتنى فى هذه المحاضرة وبهذه المناسبة ان نصلى جميعا الى الله ان ينشر السلام ايضا بين الهند والباكستان .

واخيرا اشكركم جميعا .. اشكركم على حضوركم وعلى حسن انصاتكم ، واشكر كل اجهزة الاعلام على تعبها الكثير فى هذه الليلة ، واشكر اسرة الصحافة .. وارجو لكم جميعا بركة من الرب ونعمة خاصة .

ولالهنا المجد الدائم الى الابد آمين